طلعنا عالحريّة

شهرية ثقافية مستقلة

ملف العدد
الإعلام السوري الجديد
ما له وما عليه

العدد 60

2015 / 12 / 3

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

المهمة المستحيلة – الجزء 60 !

افتتاحية بقلم أسامة نصّار

في اجتماع مناقشة إصدار جريدة طلعنا عالحرية أول سنة 2012، كنت ضدّ الفكرة ضمن أقليّة خسرت التصويت لصالح بدء إطلاق الجريدة، ثم كنت ضمن أقلّية أخرى صوتت على اختيار اسم الجريدة الوليدة..

وقتها كانت اجتماعاتنا الدورية في لجان التنسيق المحلية في سوريا قد انتظمت أسبوعيّاً، بعد أن كانت لقاءات التأسيس وما بعدها يومية، وكثيراً ما كانت متواصلة؛ لا تعرف لها أولاً من آخر.

كان بيننا أدباء وصحافيون محترفون وأصحاب خبرات سابقة.. ونشطاء متحمّسون لإيصال أصوات غيَّبها إعلام خشبي لا وظيفة له إلا تلميع من أوجده.. أو سمح بوجوده!

وكما العادة، يتخامد الزخم المرافق للبدايات، وتزدحم الالتزامات والشاغلات مع مرور الوقت ومرور الأحداث. والكتّاب الذين وعدوك بالعمل للمجلّة يدعمونك بمادة أو اثنتين ثم يعودون لجرائدهم ومجلّاتهم، ولا تملك إلاّ أن تشكرهم -صادقاً- وتعذرهم.. ثم تبحث عن غيرهم. أما الناشطون الذين عملوا دورات متخصّصة في تركيا ولبنان وغيرهما فبالكاد تسمع منهم بعدها.

في أي عمل، عندما يخبو المسوّغ قد لا تنجح دائماً بنفخ الرماد عنه أو بإيقاد غيره.

وكجزء من الثورة المخذولة، تلقينا عدة ضربات ومثبطات، ليس أسوؤها إحراق نسخ المجلّة أكثر من مرة في مناطق (محررة)، أو منع توزيعها مع جرائد ثورية مثلها.. حتى إن عوائق أخرى أدّت لتوقفنا عن الصدور مرتين. ولا زال يضنينا وجع غياب (بالأحرى: تغيّيب) الزميلين رزان زيتونة وناظم حمّادي وهما نصف الكادر.. بل أكثر!

رغم أن مجلّتنا ليست يوميّة ولا حتى أسبوعيّة، إلاّ أننا في كلّ عدد نشعر أننا نتحدّى توم كروز شخصيّاً بإنجاز جزء آخر من (المهمة المستحيلة). ولا أنكر هنا إعجابي بإصرار دوريات زميلة أكثر تواتراً، لا شكّ أن عندها مشاكلها ومعوّقات عملها، ولكنها لازالت تصدر في موعدها. وسأسجل أيضاً تقديري لرفيقة الدرب ليلى، (معلمتي) كما عودتنا رزان أن نناديها، فهي الوحيدة التي حافظت على كمية كافية من العناد كانت -لأوقات متكررة وليست قصيرة- الوقود الوحيد للاستمرار.

تطبع المجلّة الآن بالتعاون مع الشبكة السورية للإعلام المطبوع وتوزّع في الشمال السوري المحرّر.

وفي الغوطة الشرقية، حيث مكتب المجلّة، ورغم حلحلة الحصار المضروب عليها مؤخراً (أقصد على الغوطة)، لم ننجح بعد بإعادة الطباعة والتوزيع داخلها. وهناك منظمة في الغوطة تعمل -مشكورة- على طباعة وتوزيع مشترك لمجلّات الأطفال، إلا أننا لازلنا نبحث عمن يقبل بطباعة طلعنا عالحرية (على مسؤوليته!!).. وذكرياتنا بطباعة المجلّة تحت الحصار مريرة أيضاً.. فمع صدور كل عدد كنا ندوخ السبع دوخات حتى نجد الورق اللازم للطباعة، ثم ندوخ أكثر منهن حتى نؤمّن الحبر.. ناهيك عن تأمين آلة الطباعة والكهرباء.. بل حتى الخرازة التي نجمع فيها ورقات الجريدة لتأخذ شكل الكراس..

وفي كل مرة نشعر أننا نخترع الطباعة (بل الكتابة!!) من جديد.

نكابر ونواسي بعضنا بأن نستذكر -من قراءات قديمة- أن المهاتما غاندي قبل قرابة مئة عام كان يصدر جريدة تحت الاحتلال البريطاني ويسهر مع ثلّة قليلة لينسخوها كتابة بخط اليد؛ نسخةً نسخة! ولا يثنينا من يضيف للصعوبات العملية أخرى معنوية كأن يقال: إن "هذه الجرائد لا يقرؤها إلاّ من يصدرها..

وإنها مدعومة من منظمات أجنبية، وهذا (الدعم) هو سبب استمرارها إن لم يكن سبب صدورها أصلاً"!

أو: "بدل الجريدة وزّعوا على الناس ربطة خبز أو كيلو طحين" أو غيره..

لا أذكر ذلك للتفاخر بسجل من الإخفاقات وغياب الاحتراف، خاصّة أننا ندعي أن هناك سجلاً آخر مقابلاً سطره الإعلام البديل، ونفخر بكوننا جزءاً منه. ولا زلنا نعتبر أننا نقوم بواجبنا، ممتنين لكل من يشاركنا هذه الرحلة ولو بكلمة طيبة يكتبها على صفحاتنا أو يقرؤها منها.

في هذا العدد (الجزء 60 من المهمة المستحيلة!) تناولنا الإعلام المطبوع في ملفّ خاص. بالإضافة لمواد أخرى متنوعة.

طلعنا عالحرية

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

محرر القسم الكوردي
ميرال بيروردا

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

الإعلام الجديد ومطب الأيديولوجيا

طلعنا عالحرية -هيئة التحرير

ربما من الصعب الحديث عن اعلام مستقل او موضوعي في الحروب او النزاعات، فغالباً ما يكون الاعلام الابن البار لأيديولوجيا خلاصية يقدمها كل طرف من الاطراف المتصارعة ويرى الاحداث وشكل الصراع والكثير من الوقائع بعين هذه الايديولوجيا، قارئاً للأحداث ومحولا إياها بما يتناسب مع ايديولوجيته.

ولا تشذ حالتنا السورية عن هذه القاعدة، فإعلام النظام مثلاً لا يقرأ الحدث إلا بمنظار نظرية المؤامرة الكونية، التي تعتمد على وجود محورين، أو مشروعين، أحدهما المشروع "المقاوم" و "الممانع"، والآخر المشروع الامبريالي الغربي. وهو ينكر بهذا كامل المنظومة الحقوقية ويتجاهلها عبر إعلامه المحلي والإقليمي.

نفس الحدث تتم قراءته على ضوء ايديولوجيا دينية/ طائفية، ترى الصراع بين مشروع غايته بناء الدولة الاسلامية ومشروع آخر شيعي نصيري، هنا أيضاً يتم إنكار الحقيقة مع الغرق في أوهام الماضي، ومثل أيديولوجيا النظام تُهمَل المنظومة الحقوقية بكاملها عند الكثير من الفصائل الإسلامية والجهادية والإعلام الداعم لها.

كما يُقرأ ذات الحدث على ضوء أيديولوجيا ثالثة ترى الصراع منذ يومه الأول وحتى الآن صراعاً بين مشروعين: مشروع ثوري ديمقراطي وآخر قمعي واستبدادي، هذا النموذج هو السائد عند الكثير من مؤسسات إعلام الثورة، وهو يسقط في فخ الرغبوية التي تتعامى عن الوقائع، ويتورط في الكذب والتغطية أو التبرير والتزيين من أجل الدفاع عن "الثوار" مهما كانت أخطاؤهم أو انتهاكاتهم ومهما كانت ظلامية توجهاتهم. وبهذا فإنه يعود ليسقط في مطب الايديولوجيات السابقة في إنكار المنظومة الحقوقية التي يفترض أن الثورة قامت من أجلها.

وفي سياق هذا الحديث عن الثورة ومواكبتها إعلامياً يمكن توسيع الدائرة للحديث عن أيديولوجيا رابعة يتبناها الإعلام الغربي والعالمي، وهي التي ترتكز إلى توصيف ما يجري في سوريا على أنه "نزاع" داخلي، إنها أيديولوجيا التنصل من المسؤولية والتبرؤ من واجب التدخل لحماية شعب يسحق.

ويبقى الضائع الابرز بين كل هذه الإيديولوجيات التي تفرخ اعلاما متحايلا، هو آلام الناس.. وأحلامهم أيضاً.

إذن، فإن الاعلام غالباً يتبع منظومة أيديولوجية، وكل هذه المنظومات هي اما تعبير عن مصلحة كالنظام، او اوهام كالفصائل الإسلامية واليسار، او رغبوية كأيديولوجيا الثورة، أو تنصلية كأيديولوجيا الإعلام الغربي.

لكن، ورغم الصورة السوداوية العامة للمواكبة الإعلامية للحدث السوري، إلا أنها لا تخلو من التجارب الهامة والجسورة، وإن كانت محدودة الإنتشار حتى الآن، في الإعلام السوري الجديد، والتي تحاول أن تمارس دوراً حقيقياً ضمن واقعنا الصعب، وهو الدور الذي يعي عمى الأيديولوجيا، ويتحمل جرأة احترام الحقيقة، وينطلق من منظومة حقوقية كزاوية نظر رئيسية، حيث لا مساومة في حق الناس وادانة الجريمة، ولا اصطفاف وراء اي فصيل، بل جرأة في النقد وتحميل الجميع مسؤولياتهم على قاعدة احترام الحقيقة.. لا خيار آخر إلا الحقيقة، بغض النظر عن ذهنية السكان وتفكيرهم وعقائدهم أو اصطفافاتهم.

إن الضرورة الملحة لوجود إعلام مستقل وموضوعي، مرتكز على ذهنية متحررة من المصلحة والرغبة والاوهام، تستوجب بالضرورة احترام التنوع والتعدد واحترام حرية الرأي والتعبير. ولا خيار آخر أمام وسائل الإعلام السورية إلا الاضطلاع بمهماتها والتي تبدو يوماً بعد يوم أكثر تعقيداً وصعوبة في ساحة أصبحت ملعباً للقوى الدولية المختلفة وقوى الإرهاب والتطرف من كل مكان.

الوضع السوري اليوم شديد التعقيد ولا يبدو أن هناك سوابق تاريخية تشبهه، وهذا ما يلقي مزيداً من المسؤولية على كل من يتعاطى بالإعلام وبالشأن العام لنقترب من أية حلول ممكنة لهذا الوضع والتي لا بد ستقتضي تنازلات وتوافقات بين كافة الأطراف والقوى الفاعلة على الساحة السورية.

نحن نؤمن بأن دورنا كصحف ثورية يجب أن يكون توعوياً بالدرجة الأولى، وبالطبع إذا كان بالإمكان المساهمة في تهدئة الأمور فلم لا !. لم تنتج الحلول العسكرية إلا الخراب والانتقام. علينا اليوم السعي إلى إعادة التطبيع مع الحياة.. التأكيد على العيش والاستمرار والإحساس العادي بالتفاصيل الصغيرة، هذا جزء من مهمتنا أيضاً.. وهو يساهم في تأكيد إنسانيتنا وسط هذا الخراب المعمم.

علينا إعادة توجهنا الإنساني العام إلى سكته الصحيحة، إلى انتاج الحياة والحب والعلاقات الإنسانية والحلم، وإلى الفرح الذي يتحدى الموت ويورق الحياة، والذي يحتاج إلى إعادة تأكيده كل يوم... وبين غارة وأخرى.

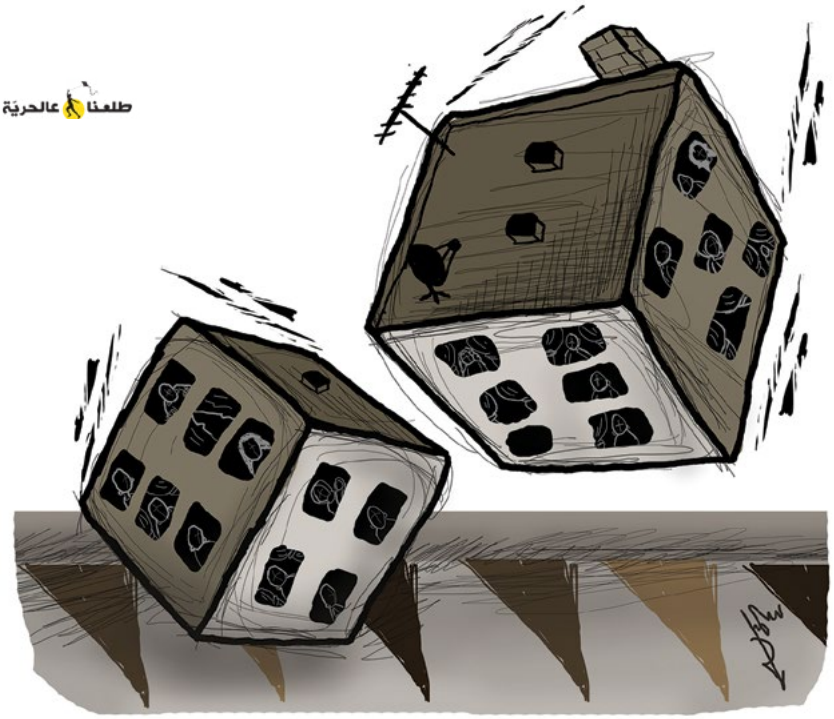

قضايا المعتقلين بين التسويق والإهمال في الإعلام البديل

خولة دنيا - بسام الأحمد

فتحت الاحتجاجات السلمية التي بدأت في آذار من العام 2011 وما تلاها من انتفاضة شعبية عارمة الباب على مصراعيه أمام قوات النظام وأجهزته الأمنية لاعتقال عشرات الآلاف من المتظاهرين السلميين، والإيغال في الحل الأمني الذي كان واضحاً أنّه بات أحد الخيارات الاستراتيجية التي اتبعها النظام منذ البداية لقمعه الحراك الشعبي. وكانت من إحدى مظاهر هذا الإيغال أن اتسعت رقعة الاعتقالات التعسفية والتي اتصفت بالعشوائية -عقب كل مظاهرة- في مئات الأحياء والأزقة في مختلف المدن السورية، هذه المدن التي اختبرت العديد من الحالات المشابهة على مرّ الحقب التي لعب فيها حزب البعث العربي الإشتراكي دور "قائد الدولة والمجتمع" في سوريا.

وعلى الرغم من تداخل وضبابية التعريفات والتوصيفات التي رافقت حالات الاعتقال بأشكاله العديدة والمختلفة أو حالات الإختفاء القسري أو حالات الخطف، وحتى في حالات المفقودين الذين لا يعلم ذووهم عنهم أيّ شيء، فقد ألقى ذلك بظلاله حتى على توصيفات أهالي وذوي المعتقلين أنفسهم والكثير من الجهات والوسائل الإعلامية. ولكن يبقى الشائع أنّ المصطلحات المذكورة تشير في جوهرها إلى أناس ومواطنين حرموا من حريتهم نتيجة آراء أو معتقدات شخصية على يد جهات عديدة سواء كانت حكومية منها أو شبه حكومية أو مسلّحة "ثورية" أو إسلامية. وبالرغم أنّ جريمة الاختفاء القسري الأكثر بشاعة من حيث كونها لا تقف عند حدود انتهاك حقوق الشخص المختفي قسرياً بل تتجاوزه إلى أهله وذويه إلاّ أنّ النزاع في سوريا أبرز التبعات الأخرى والتي لا تقل بشاعة عن جرائم مشابهة، منها جريمة الخطف على سبيل المثال لا الحصر.

المعتقلون في وسائل الإعلام البديل:

لا يمكن التورية على حقيقة أن النظام هو المتهم الأول في هذه المأساة، حيث تمّ توثيق عشرات آلاف حالات الاعتقال، إضافة إلى الموت تحت التعذيب في أفرع وسجون النظام وعلى حواجزه وعند ميليشيات تابعة له، ولكنه ليس الوحيد في ذلك؛ فمع تزايد بسط السيطرة من قبل قوى وميليشيات أخرى نجد أن هذا ترافق مع اعتقالات واختفاءات وموت وقتل ومحاكمات شكلية ولأسباب شتّى. ولكن لم يتم تناولها بما تستحق من تسليط للضوء عليها، وفي حين أن داعش استطاعت كسب عداء السوريين وكافة القوى لها، بما قامت به من جرائم الاعتقال والخطف دون حساب، غير أن هناك قوى أخرى لم يتم تسليط الضوء بما يكفي على ممارساتها في المناطق التي تفرض سلطتها عليها، مما يحيل سلوك مؤيديها لما يشبه سلوك مؤيدي النظام في غضّ البصر عن الجرائم المرتكبة.

ولكن، لعلنا قد نجانب الصواب فيما لو قمنا بتحميل مسؤولية إهمال قضايا المعتقلين أو المختفين قسرياً أو المخطوفين -إن جاز التعبير- للجهات والوسائل الإعلامية وحدها دون إشارة أو ذكر لدور منظمات حقوق الإنسان في هذا الإهمال، فمن المعروف أن وسائل الإعلام وتحديداً في حالات تسليط الضوء على قضايا معتقلين محددين تعتمد في تقاريرها الإعلامية على بيانات المنظمات الحقوقية سواء الفردية منها أو المشتركة، وهذا ما يكّرس تماماً الفكرة القائلة بإهمال عشرات الآلاف من المعتقلين القابعين في الأفرع الأمنية والتركيز على عدد قليل قد لا يتجاوز بضع عشرات كما في الحالة السورية. آخذين بعين الاعتبار دور الأهالي وذوي المختفين قسرياً في الحسبان، طالما أننا نتحدث عن بيانات اعتمدت على موافقات الأهل بالنشر والتوزيع بشكل كامل. ومن وخلال مسح بسيط للسنوات الأربع التي مضت من عمر الثورة يمكننا الإدّعاء بقليل من التجاوز بأنّ المنظمات الحقوقية السورية منها والعالمية فشلت في التغطية العادلة لهذه القضايا المهمة وتبعتها في ذلك وسائل الإعلام التي لم تحاول حتى إيجاد آليات بدلية، وبدأ العديد من أهالي المعتقلين أنفسهم يتهم المنظمات بانتهاك أسمى مبادئ حقوق الإنسان، والتي عبّر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عنها في مادته الأولى عندما قال إن جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق...

هل الإعلام مستقل في تناوله لقضية المعتقلين والمخطوفين؟

السؤال الأهم من كل ما سبق: ما مدى استقلالية الإعلام وخاصة الإعلام البديل والمفترض به (الجديد والثوري) في تغطيته لقضايا حيوية ومهمة بالنسبة للسوريين الآن وفي المستقبل؟

يبدو أننا -وللأسف- نكاد لا نجد أن قضية بهذا الحجم والأهمية تنال ما تستحقه من الإعلام البديل؛ ففي حين تسلط الأضواء على معتقلين محددين لما تحتويه قصصهم من تشويق إعلامي لا بد منه، أو لمكانتهم التي تجعل منهم رموزا وأيقونات؛ يتم تغييب آلاف مؤلفة من المعتقلين الآخرين ليتحولوا إلى مجرد أرقام. غير أن الأهم كذلك هو ما نراه من خضوع لإرادات الممولين والقوى العسكرية على الأرض، وإيديولوجيات تلك القوى. حيث يتم غض الطرف عما يرتكبه بعضها (إمّا لأنها ممولة بشكل من الأشكال -أو لأنها بنفس الخط الأيديولوجي للوسيلة الإعلامية- أو لأنها تتحكم بالأرض وبالتالي تتحكم بكل ما يصل من وسائل إعلامية مطبوعة أو مسموعة..)، مما يحيلنا لواقع وسائل إعلام النظام وتبعيته، وكأننا ندور في حلقة مفرغة لم تولّد تحولاً ثورياً في طرق العمل الإعلامي من حيادية ومهنية وموضوعية.

سلطتنا الرابعة بلا صلاحيات!

نبيل شوفان

لا شك أن الإعلام ومهامه في الدول النامية يختلف عنه في الدول المتقدمة بنفس القدر الذي يختلف فيه إعلام الحرب عن إعلام السلم، ويلعب الإعلام دور القائد في المجتمعات الحديثة؛ فهو يوجه الرأي العام ولا يتبعه، بل ويهيمن على الفرد (في فرنسا مثلاً تؤثر وسائل الإعلام أكثر بخمس مرات من أي طبيب نفسي)، وفي أمريكا يقال إن الرئيس يحكم لأربع سنوات، بينما تحكم الصحافة إلى الأبد.. هذا حقيقي ودليله ثقافة الخوف التي تهيمن على مجتمعات الحداثة وهي طارئة يتم تصنيعها بشكل متعمد في الإعلام حسب ما اتفق عليه عالم اللغويات (نعوم شومسكي) والمخرج السينمائي (مايكل مور)، بدوافع زيادة الكبح الاجتماعي الذي تمارسه السلطات على الشعوب الخائفة؛ تلك الشعوب التي تصبح ميالة للشك بكل شيء، فلا تجد فرصة للتملص من خوفها إلا بالإرتكان إلى السلطات ودعمها بشكل أعمى، والخوف يستمر أحياناً رغم تغير الرؤساء والأحداث والوقائع.

وعن الإعلام الحديث في المجتمعات الحديثة ترى أن انتقائية الأخبار واللعب بالإحصائيات وإهمال الأرقام؛ ثم تحريف المصطلحات أو الكلمات من أجل تحقيق أهداف معينة، والانتهاء بوسم بعض الأفراد أو الجماعات بغير حقيقتهم، كل ذلك ميزة وضرورة سياسية لا يستطيع الإعلام الغربي نكرانها أو التخلي عنها.

وفي دراسة أمريكية خلص العلماء إلى نتيجة مفادها أن تعرض الفرد المتكرر للتلفزيون ولفترات طويلة ومنتظمة تنمي لديه اعتقاداً بأن العالم الذي يشاهده هو صورة عن العالم الاجتماعي الذي يعيشه، ذلك يتجلى اليوم في طوفان إخباري يفيض بالخوف والذعر من تنظيم داعش الذي سيدمر العالم ويهاجم الغربيين في بيوتهم حسب محترفي صنع الأخبار والمعلومات. وعلى سبيل المثال تجد مقطع فيديو لمقاتل سوري يرفع بندقيته قائلاً (الله أكبر الله أكبر) ليتم إظهاره أمام المتابع الغربي بشكل همجي، ذلك أن المشاهد لامجال له ليكون انتقائياً في مسلسل ذعر متراصّ الحلقات، ولن يعود للبحث عن أهداف وخلفية هذا المقاتل الذي غلّب العنف على العقل والانفعال على المحاكمة (بعين المشاهد الغربي).

من خلال ما سبق نخلص إلى نتيجتين:

الأولى: لم ولن يطلب أي سوري شارك في الثورة التي طالبت بالحرية أكثر من:

• إزالة الحاجز بينه وبين الرأي العام العربي والعالمي لإظهار وجهه الحقيقي

• أو التأثير به على المدى الطويل في تشكيل اهتماماته حول قضية -تكون لصالحه- من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أي تحريك اهتمامات الجمهور بقضايا وموضوعات بعينها لتتفق في ترتيبها مع الترتيب الذي تضعه هذه الوسائل لأهمية هذه القضايا والموضوعات؛ وتحديد جدول أعمالها الذي يحدد لهم الأهم، والمهم، والأقل أهمية، وغير المهم من تلك الموضوعات البعيدة عن عنصري السياسة القريبة والعسكرة، وكل ماعدا ذلك فالسوري لا يهتم بنقل ما يحصل به له!

النقطة الثانية: أنه في بداية الثورة السورية نجح السوريون في نقل أفضل صورة عن انتفاضتهم بوجه الديكتاتور، ورغم أن الناشطين السوريين كانوا أسرى أجندات المحطات العالمية إلا أنهم اخترقوا آلاف المرات سياسة هذه الوسائل التحريرية، بل أبدعوا في نقل الصورة الحقيقية، فماذا حصل لاحقاً مع ظهور بواكير صحافة وإعلام سوريين خصوصاً؟ وإن حقائق مستورة بدافع الخوف على مصداقية الثورة أو الخوف من قادة الفصائل أو من الجهات الممولة ربما كانت ستغير وجه ثورتنا، ولقد كنا ومازلنا بحاجة ماسة لإظهارها من خلال إعلام مهني صارم يقود الرأي العام لا يتبعه، كما يحصل اليوم في واقع إعلامنا والذي تتلخص اضطراباته بالنقاط التالية:

• تمنع وترفع الصحفيين المحترفين عن العمل إلى جانب النشطاء والإعلاميين الصاعدين.

• الأجندة المتخبطة وغير الواضحة لهذه المؤسسات.

• ملاحقة الناشطين وابتزازهم بالإنترنت والأجور، ودفعهم للمخاطرة بحياتهم من أجل تغطية المعارك من قبل الوكالات.

• الإدارة السيئة في معظم الوسائل الإعلامية الموجودة وغالبيتهم لم يعمل (مديراً) من قبل.

• التبعية للجهة الممولة حتى دون أن تطلب الجهة لذلك.

• التمويل السيء والخوف الدائم لدى الصحفي السوري من إغلاق المؤسسة.

• وقع الجميع في فخ المحلية، ثم الطائفية والصراع على حساب الإقليمية والعالمية والمدنية والمهنية والحيادية والمصداقية وهنا لا نختلف على وجوب انحياز وسائل الإعلام للإنسان وهو أمر لا يتعارض مع الإخلال بالمهنة.

• عدم وضوح أفق سياسي أدى إلى حالة يأس لدى السوريين عامة والصحفيين خاصة فباتوا يعتقدون أن عملهم بلا فائدة.

• المشاحنات التي تنشب بين الصحفيين السوريين والمنافسة السلبية؛ أدت في كثير من الأوقات إلى إفشال مشاريع تعاونية كانت ستعود بالخير على بلدهم.

وأعتقد أن صحافتنا لا تشكو من قلّة كوادر أو نقص في الخبرة، ولكن كل ما سبق هو سطر من بحوث ومجلدات يمكن أن تكون حول سلطة رابعة جُردت من سلطتها، لتحمل وزراً كبيراً في تأخر إسقاط الديكتاتور. ولنتذكر قول المؤلف والصحفي الأمريكي (بوب وودورد) الذي قال إن المأزق المحوري في الصحافة أنك لا تعرف ما لا تعرفه.

صناعة الحقيقة

ماهر مسعود

على الرغم من كل الكذب والزيف وقلب الحقائق الذي يمارسه إعلام النظام منذ بداية الثورة السورية إلى اليوم، مازالت "البروبغندا" الإعلامية التابعة له ولحلفائه تبدو أكثر تأثيراً في الرأي العام المحلي والعالمي من إعلام الثورة، لماذا؟

هل كان ذلك بسبب الضعف وقلة الخبرة في إعلام الثورة وإعلامييها، أم لأن إعلام النظام كان أكثر احترافية في ايصال الخبر والمعلومة والايحاء للمتلقي من إعلام الثورة؟ أم لأن قوة الوهم عند البشر هي فعلاً أكبر من قوة الحقائق؟ أم لأن الحقيقة هي بالأصل تُصنع صناعة وغالباً ما يصنعها الأقوى و يصوغها المنتصر؟!

لابد بداية من الإشارة إلى أنه ليس هناك إعلام "عقائدي" للثورة على طريقة النظام والمتحالفين معه، وعندما ظهرت قنوات "عقائدية" مضادة لإعلام النظام في بداية الثورة، أساءت لصورة الثورة في الواقع أكثر مما خدمت أهدافها وتطلعاتها، كما أنه يمكن ملاحظة أن جمهور الثورة بالعموم أكثر تشكيكاً وانتقاداً لإعلامها من جمهور النظام، بل إن الميل العام ينحو باتجاه طلب الدقة والموضوعية شبه التامة من إعلام الثورة، في الوقت الذي يتم فيه تداول الأخبار والمعلومات الخارجة من قنوات النظام على أنها حقائق، وليس أقل من ال"BBC" أو "فرانس 24" وغيرهما من يفعل ذلك.

مما لا شك فيه أن تكرار الكذب يحوله إلى حقيقة واقعة (ولو كانت مؤقتة)، ومما لا شك فيه أيضاً أن النفس البشرية سهلة الانخداع وسريعة التصديق كما علّمنا ابن خلدون، ومن المعروف أن الكذب الإعلامي الممارَس من قبل النظام وأعوانه اقتداء بالدعاية النازية، هو كذب متواتر ومركزي وشمولي ومحكم التنظيم، مثلما هو سائد في كل الأنظمة الشمولية، ولذلك فإن مرحلة الانكار التي ابتدأ بها النظام تجاه الثورة، مازالت ثابتة ومتمترسة في مواقعها حتى اليوم، لا بل إن انكار الثورة وتعريفها على أنها مؤامرة كونية وعصابات مسلحة ومندسين ومنظمات إرهابية وميليشيات طائفية وحرب أهلية...الخ، لم يتوقف عن التحول في كل يوم جديد إلى واقع، بل إلى الواقع.

يدافع السوريون عن حقيقة يعرفها العالم أجمع، وهي أن نظامهم طغموي واستبدادي ولابد من تغييره، لكن العالم الذي يطالب السوريين بالانضباط والانتظام وتقديم البديل الواضح والمنظم و"الحضاري" عن النظام، يرمي بالسوريين في أحضان العبث والعنف والفوضى، ويساهم في خلق كل الشروط المثالية لتلك الفوضى وذلك العنف، عبر المراوحة بين التدخل وعدم التدخل ولعبة السماح والمنع والتقنين وغيرها، الشيء الذي يعود وينعكس في عدم قدرة السوريين على الانتظام، إن كان بالمعنى السياسي أو العسكري أو حتى الاجتماعي والمدني.

من هنا تصبح الحقيقة تابعة للواقع ومجرياته، بحيث يتناسى العالم قوة الحقيقة التي لا ينفك عن تأكيدها، أي انتهاء صلاحية النظام، لصالح الواقع الذي يساهم هو بخلقه، والذي لا يكف عن التبدل والتشظي والتفتت العنيف، فتتغير أولوياته من جديد ويصبح داعماً أو مشاركاً أو ساكتاً عن دعم النظام القائم طالما أن البديل الأكثر قوة وتأثيراً وتنظيماً عنه هو الإرهاب.

ربما يجدر القول إن العلاقة دائماً تفاعلية بين الإعلام والواقع والقوة والانتشار، وأن هناك صراعاً دائماً بين القوى المؤثرة في الواقع ومن بينها الإعلام بوسائله المختلفة، لكن الجدير بالذكر أيضاً أن إعلام الثورة المتنوع والمتعدد والمختلف والمتنافس والمتنافر أحياناً، ورغم كل المثالب والنقائص والنقائض التي تعتريه، يبقى الأكثر تعبيراً عن روح الديمقراطية، والأكثر التزاماً بحرية الرأي والاختلاف والتعدد، والأوفى للحقيقة التي يحاول السوريون التمسك بها، والدفاع عنها، رغم ضعفها أمام سلطة المال والمافيات الدولية المتحالفة.

لابد من التذكير أخيراً أن حرية الرأي والصحافة والإعلام، بالإضافة إلى الحريات السياسية والمدنية، كانت دائماً وخلال عقود أربعة أهم محرمات النظام على الإطلاق تبعاً لأهميتها وخطورتها في الوقت ذاته، ولذلك فإنه لا مستقبل لسوريا أو في سوريا دون تلك الحريات الرئيسة، التي تتفرع منها وعنها قدرة الناس على مراقبة السياسة والسياسيين، أي انتاج الديمقراطية والمجتمع المدني وبناء البلاد على أسس جديدة.

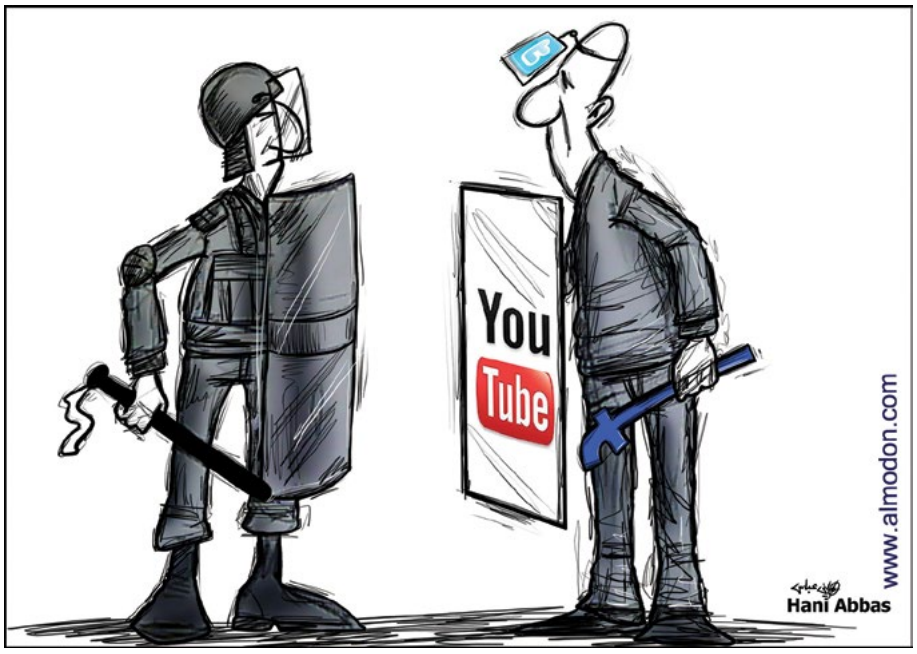

سوريّة بين الإعلام الرسميّ والإعلام الثوريّ

شوكت غرزالدين

الإعلام، من جهة ما يجب أنْ يكون، هو شاهدٌ على الحقيقة وكاشف لها. ومن جهة ما هو كائن، نقول إنَّه مزيِّفٌ للحقيقة وطامس لها. فهو أداة لرسم الواقع وتحقيقه ورسم التصور عنه بقدر ما هو خبر عن الحقيقة. وطالما أنَّ الإعلام جهد بشري لنقل الأحداث وصناعتها سيبقى عرضة للتلاعب، بواسطة الاحتكار والكذب ونقص الإعلام وزيادة الإعلام، وسيبقى خاضعاً للمصالح في تحقيق الواقع المناسب لهذه المصالح.

ويكمن موضوعه في الحدث الجديد والمفاجئ والمطمئن. فالخبر عن حدث معلوم ومتكرر ما هو إلاّ لغو وثرثرة. ويتمتع الخبر بطاقة كامنة تدفع الفكر والعمل قدماً؛ لذلك يذهب إعلام النظام لاحتواء طاقته الكامنة في حين يذهب الإعلام الثوريّ لتفجير طاقته الكامنة.

الإعلام الرسميّ:

احتكر النظام السوريّ الاستبداديّ الإعلام، وغيّب إمكانية المنافسة المعارضة له لأربعين سنة بشكلٍ ممنهج. ووظّف إعلامه المنفرد لتقديم تصور عنه بوصفه نظاماً مستهدفاً -من قوى عالميّة وإقليميّة ومحليّة- بسيادته الوطنيّة واشتراكيته وقضيته المركزيّة؛ أي فلسطين، ومقاومته وممانعته وعلمانيته وتقدمه... وبوصفه نظاماً خارقاً لطبيعة الأنظمة السياسية عبر التاريخ؛ بفضل قائده الذي ينال القسط الأكبر من التمجيد والتسبيح والمديح كقائد أبدي ورمزيّ ومفدّى وضرورة، والذي لم ولن تُنجِب النساء مثله...

ويعتمد الإعلام الرسميّ على تقنيّتي الكذب والتزييف مرة، وعلى النقص في الإعلام والمعلومة مرة أخرى. ويُبرِّر ذلك بحالة الحرب والمواجهة والاشتباك غير المباشرة التي أوهمنا بها: فهو نظام محاصر دائماً من الصهيونيّة والإمبرياليّة والرأسماليّة والإرهابيّة ومُعرّض لخطر هذه القوى في الوقت الذي يخوض فيه بالفعل معركة ضدّ شعبه وعمّاله وفلّاحيه وصغار الكسبة واليد العاملة الرخيصة كما كان يصفها في إعلامه وفي كتب التاريخ والجغرافيا والقومية؛ حين يُعدِّد أطماع القوى الخارجية فيه.

في سبعينيّات القرن العشرين، رفض "ممدوح عدوان" الكاتب السوريّ أنْ يضع يده في يد النظام إبان دعوته للانضمام لما سمي آنذاك "الجبهة الوطنية التقدمية" معللاً رفضه للتحالف بأنَّ النظام "يكذب حتى في النشرة الجويّة". حتى إننا في الثمانينيات وخلال فترة الخلاف العراقي-السوري كان ممنوع على النشرة الجويّة أنْ تأتي على سيرة العراق. وهناك طرفة تفيد أن مذيع النشرة الجويّة قد اختفى "ببيت خالته" (السجن) لأنه ضُبط يُهرِّب "منخفضات جويّة" إلى العراق.

إذاً، يحتاج نظامنا الاستبداديّ إلى احتكار الإعلام بشدّة لأنه يوفر له ميزتين هما إخفاء طبيعته الاستبدادية وتحقيق طبيعته الاستبداديّة في آن. وما طبيعته الاستبداديّة سوى الإرهاب والتقديس. يخفيهما عنا بالإعلام الكاذب والناقص ويحققهما فينا بالإعلام المخدّر والواهم والمؤسطر. فمن نقص الإعلام لم يعرف السوريون مجازر حماة-الثمانينيات في حينها. ومن فرط الإعلام لم يعرفوا المسؤول عن مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقيّة يوم الإربعاء 21/8/2013. وبهذا يقول (إدغار موران): إنَّ الأنظمة المستبدة "تحتاج إلى الإعلام الناقص، إلى الإعلام الزائف، إلى الإعلام المضاد، وليس ذلك فقط لإخفاء طبيعتها الحقيقية، بل، أيضاً لتحقيق طبيعتها الحقيقية. فلا يستطيع النظام تخليد نفسه وإعادة انتاجها دون إنتاج الأسطورة وإعادة إنتاجها.. دون تصفية الخبر وكبته وتهديمه". فهكذا إعلام لايخفي إلاّ حكماً (نظاماً) قائماً على الإرهاب والتقديس ويحقّق أساطيره في آن.

الإعلام الثوريّ:

انكسر احتكار النظام الاستبداديّ للإعلام تزامناً مع انطلاق الثورة، وقدمت ثورة الاتصال والتواصل الوسائل اللازمة ولاسيّما الشبكة العنكبوتية منها، ووقعت الأحداث الجليلة والعظيمة بالنسبة للسوريين؛ لأنها طالت أمنهم واستقرارهم وحياة أبنائهم فصار الإعلام السوريّ إزاء أحداث تراجيدية ومأساوية، وجديدة كل الجدة، وغير متوقعة وصادمة. وما هذه الصفات إلاّ صفات ومناخات جيدة لنمو الإعلام الجيد ومضيه قدماً في رصد ومتابعة مثل هذه الأحداث. فقد توفرت الوسيلة الإعلامية وتوفر الحدث المناسب والمتابع والمتلقي النهم لهذا الحدث وتوفر المرسل كناشط فرد أو مؤسسة أو مركز. وبهذا انتقل السوريون من حالة الاحتكار الاستبداديّة الرسميّة، إلى حالة الإعلام الحرّ والمنافس والمتنوع الثوريّة.

وانتشرت وسائل الإعلام بمختلف تنويعاتها المرئية والمسموعة والمكتوبة والافتراضية... فزاد التواصل فيما بين السوريين ولكن قلّ التفاهم. عرف السوريون سوريّة بالشبر، وعرفوا شعبها بتنوعاته وتناقضاته وتضحياته وعرفوا ماضيها وحاضرها وناضلوا من أجل مستقبلها. زادت المعرفة وقلّت الحيلة.

اعتقدت مع بداية الثورة السوريّة أنَّ متابعة الإعلام للأحداث وتنوعه وتنافسه يجعل من فترة التغيير الديمقراطي فترة قصيرة وقليلة التكلفة البشريّة. وأتت الوقائع مكذِّبة لاعتقادي هذا. لاسيّما بعد تسريب وعرض 55 ألف صورة لـ11 ألف معتقل قضوا تحت التعذيب في مجلس الأمن وأمام مؤتمر جنيف وفي الكونغرس الأميركي. فساءلت نفسي مراراً لمن يقدِّم السوريون هذه الصور وهذا الإعلام؟! وما الجدوى من الإعلام في سياق حالة الفوضى في شرق المتوسط وانعدام القطبيّة الدوليّة وفي سياق إتلاف الإيديولوجية الموالية للنظام لكل حقيقة يمكن أنْ تُحدِث فرقاً؟!

لقد مارس الثوار الإعلام كشاهد على الحقيقة وكنابش لها دون أنْ يكونوا مختصين بهذا. فمن شاهد عيان إلى ناشط سياسي أو حقوقي أو إغاثي، إلى مراسل صحافي، إلى التحليلات والقراءات والتحقيقات، إلى المجلات والجرائد والمواقع الإلكترونية والقنوات الإذاعية والفضائية... فعروّا القتل والتعذيب والغرق واللجوء والمخيمات وتجارة الأعضاء ومافيات اللجوء والإغاثة والعنصرية.

لقد قام الإعلام الثوريّ بمهمته في كشف الحقيقة ونبشها على أكمل وجه وعلى مدار اللحظة، وقدم الدليل تلو الدليل على إرهاب النظام ولكن دون جدوى. وقد تعرض الإعلاميون لأبشع أنواع المضايقات التي وصلت لدرجة القتل، ولكن دون أنْ يأبه أحد! فعلى ما يبدو لا يكفي الاتفاق على المعطيات الإعلاميّة، بل لا بدّ من تجاوزها للاتفاق على كيفية رؤيتها ومعالجتها.

يحتاج الإعلام الثوريّ إلى الحريّة لا الفوضى بعد فكفكة الاحتكار، وإلى تعميّق المنافسة والتعدديّة حتى يعيد ألق الحقيقة وثوريتها لانعدام الشروط القبليّة في الإعلام الجيد.

جرائد من الناس.. وإلى الناس

عروة المقداد

قبل ثمانية أعوام لم أكن أحلم بنشر مقال في الجرائد الحكومية (تشرين، البعث، الثورة). راسلت تلك الجرائد لفترات طويلة ولكني- كما الكثير من أبناء جيلي- لم أجد أذناً صاغية. ربما كنت حينها كاتباً رديئاً، ولا أدعي عكس ذلك الآن، فهذه مسألة يتحكم بها السوق والترويج بالدرجة الأولى.

ولم تكن الجرائد الخاصة بأحسن من ذلك؛ (بلدنا، الوطن). أذكر المرة الأولى التي دخلت فيها جريدة الوطن لمحاولة تقديم شرح لرئيس التحرير عن مقال كتبته عن سوق الحرامية المحاذي لوزارة الداخلية. لم أعد للجريدة مرة أخرى كما أن سحنته العابسة كانت كفيلة بجمع أوراقي قبل وصول دورية الأمن. أما الجرائد اللبنانية والعربية التي كانت تتمتع بمساحة من الحرية، فلم تكن مخصصة لكتاب شباب يحاولون إيجاد فسحة من التعبير، فهنالك (أساطين) كتابة كانت تكتب في هذه الجرائد.

عند انطلاق الثورة السورية لم أكن أفكر في كتابة المقالات، فالحدث أسرع وأكثف من الكتابة عنه، لكنني حظيت بفرصة التقاء رئيس تحرير جريدة "سوريتنا" عندما كان يفكر في مشروع الجريدة. سحرتني فكرة الجريدة التي كانت أشبه بالمنشور الذي يوزع بالأيدي.. الكتابة الصحفية التي تخرج من الناس وإلى الناس.

انطلق مشروع سوريتنا وحاولت كما حاول العديد من الأصدقاء العاملين في الجريدة أن نواكب الحدث وأن نستجيب له. كما كانت الكثير من الجرائد التي انطلقت آنذلك توزع وتطبع بالأيدي.

وخلال السنة الأولى في الثورة كانت الجرائد المطبوعة تشكل حالة فريدة واستثنائية في العمل المدني، وكانت التجربة ستثري الحراك فيما لو أتيح لها العمل والتفاعل أكثر، ولكن مع دخول العمل المسلّح والعسكرة على الثورة السورية، شكّلت هذه المرحلة نكوصاً في عمل الجرائد. ولا يعود ذلك في البداية لطبيعة العمل العسكري بل لتمسك وتمترس العاملين في الجرائد بنقطتين أساستين: تجنّب مناقشة ومخاطبة شباب الثورة المسلّحين، ومحاولة الانتقال بتلك الجرائد للعمل الاحترافي على اعتبار أن الحيادية هي المعيار الأساسي في الحرفية، كما هي سياسة الجرائد الرسمية سواء العربية أو العالمية.

اللغة التي كانت تكتب في تلك الجرائد المطبوعة لم تكن تناسب طبيعة الأماكن التي يوجد فيها الثوار المسلّحون، كما أنه لا يوجد لديهم الوقت لقراءة تحليلات طويلة وتوصيفات تبدو أنها قادمة من مكان آخر غير عالمهم.

أذكر أنني منذ ما يقارب 4 سنوات اقترحت على عدة أشخاص عاملين في مجال المطبوعات الثورية ملحقاً يخاطب المنشقّين والثوار بطريقة بسيطة؛ يتألف من عدة صفحات تتحدث فقط عنهم، ليصدر بمنشور أسبوعي للفصائل المسلحة. لكن الكثيرين رفضوا تلك الفكرة والتعاون معها.

عندما دخلت المناطق المحررة في الشمال كانت الجرائد المطبوعة قد انتعشت من الناحية الإخراجية والمادية، وبدأت تلك الجرائد تكوِّن جمهوراً جيداً، ولكن لا يعكس الواقع الذي تعيشه مناطق مختلفة في سورية. لقد ضمنت هذه المطبوعات الاستمرارية بدعم من مؤسسات أجنبية، لكنها فشلت في خلق خطاب حقيقي يخرج من الناس وإلى الناس. قد يبدو ذلك تصنيفاً عريضاً وغير منصف، ولكن لا يمكننا تناسي حقيقة الدمار الكبير والصدمات النفسية التي يتعرض لها المواطنون يوميّاً.. وحصول شرخ في المجتمع بين عسكر ومدنيين ومتطرفين. وكما كان سبب انتعاش المطبوعات هو الحراك المدني والهوية الوطنية التي خُلقت آنذاك، فإن سبب نكوصها هو غياب الحراك المدني، وتهدم الهوية والتمترس وراء الحراك المدني في ظلّ غيابه أساساً!

إن الثورة خلقت مساحة من التعبير جعلتني بكل تأكيد قادرا على تأسيس جريدة، وليس فقط كتابة مقال. هذه واحدة من أهم المكتسبات التي حققتها الثورة والتي لا تسقط بالرغم من هول الدمار والدم. ولكن انتعاش المطبوعات وفشلها مسألة لا تتعلق بذلك أبداً.

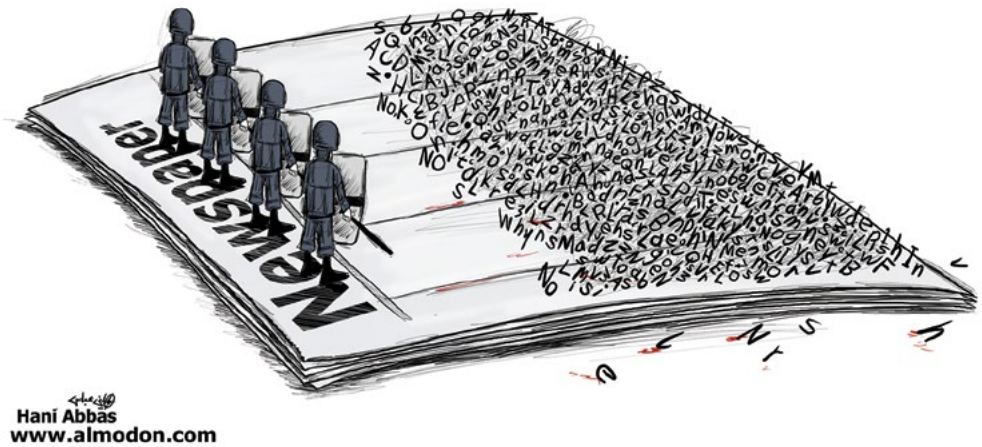

مبادرة وقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية
بين الإيجابيات والسلبيات

أبو القاسم السوري

قد يجمع الكثيرون على أن مؤتمر فيينا الأخير في 30 تشرين الأول شكل نقلة نوعية في مسار الثورة عموماً، وفي خطوات البحث عن حلّ للصراع في سورية بشكل سياسي خصوصاً؛ فمؤتمر فيينا شكّل أرضية أساسية التقت حولها الدول الفاعلة الرئيسية في الموضوع السوري، سواء كانت من الدول الداعمة للثورة أو من الدول الداعمة للنظام. ومع أن هذه الدول لم تستطع جسر الهوّة بين خلافاتها بشكل كامل، إلا أنه كان واضحاً أن نقاط الالتقاء -وإن أتت بالعموم- لكنها طرحت تغليب مفهوم الدولة على جميع المفاهيم الأخرى، وخاصة لجهة الإبقاء على سورية (التي نعرفها) وليس أي سورية أخرى.. ولكن مع قبول بتغير طبيعة نظام الحكم، أو بالحد الأدنى بشكله أو أشخاصه. وعلى كلٍّ ليس هذا إطار ما نسلط الضوء عليه هنا، بل بالضبط ما تمّ ذكره في الفقرة ما قبل الأخيرة والمتضمنة ما يلي: "المشاركون في المؤتمر ومعهم الأمم المتحدة سيدرسون ترتيبات وقف إطلاق النار بكل أنحاء البلاد، يبدأ في تاريخ محدّد وبالتوازي مع العملية السياسية الجديدة".

فمن خلال القراءة الأولية يظهر للمتابع أن عملية وقف إطلاق النار قد تمّ حسمها، وأنها مسألة وقت وإجراءات ليس أكثر. ولم تمضِ أيام حتى بدأت تنتشر في الغوطة الشرقية -ولدى بعض الدوائر الضيقة من النخب المعنية بالشأن العام- أقاويل حول مبادرة لوقف إطلاق النار تخصّ الغوطة الشرقية، ولا يخفى على أحد ما عانته الغوطة الشرقية من ويلات خلال عمر الثورة تعجز هذه السطور عن ذكرها.

وبعد بضعة أيام بدأت ملامح هذه الخطوة تظهر أكثر وضوحاً، ليتبين ما يلي:

المبادرة هي روسية الطرح، ولم تطرح مباشرة على شخصيات من الغوطة، وإنما على سوريين موجودين خارج سورية، وهو عرض غير مكتوب ولا رسمي يتضمن نقاطاً رئيسية وهي: وقف إطلاق النار لمدة خمسة عشر يوماً، وإدخال المواد الغذائية والطبية، وخروج الجرحى للعلاج. وطبعاً هذا العرض لم يبقَ طيّ الكتمان بل انتشر على جميع المستويات في الغوطة الشرقية من القيادات إلى النخب إلى رجل الشارع العادي. ومما خلق بعداً إضافياً هو تبني بعض وسائل الإعلام سواء المحسوبة على الثورة أو النظام لهذه الرواية. مضافاً إلى ذلك توفر المواد الغذائية بشكل كبير في أسواق الغوطة الشرقية، والذي اعتبر أكبر دليل على وجود مثل هكذا اتفاق، وهو ما رفع من معنويات المواطن العادي بأن حدّة الصراع ستخفّ. وفي كل يوم ينتظر هذا المواطن أن يمرّ اليوم دون قصف ليفاجأ بأن القصف على حاله وأنه لا وجود لجديد غير ما اعتاده، وهو ما خلق حالة من التخبط العام في الغوطة ظهرت في عديد من مظاهر الحياة سواء كانت العسكرية أو الاقتصادية أو الخدمية. ومردّ كل ذلك أساسا لغياب أي جهة أو مرجعية سياسية تقارب مثل هكذا طرح على نحو واعٍ سياسياً. وطبعاً، وكعادتنا عموماً في الثورة، فنحن لا ننتج أجسامنا التي نحن أصلاً مقتنعون بها وبضرورتها إلاّ تحت ضغط الحاجة، ولذلك تمّ العمل على تشكيل هيئة سياسية للغوطة الشرقية منتخبة من الهيئة العامة للغوطة. وإن كانت هذه الخطوة هي خطوة رئيسية في الطريق السليم، ولكن يجب أن لا يغيب عن ذهننا أمر مهم جداً هو أن العمل السياسي لا ينحصر فقط في العمل الدبلوماسي والمفاوضات أو الإجابة على المبادرات، بل إنه أعمق وأخطر من ذلك ويتضمن أساساً صناعة الوقائع والأحداث لكسب الرهانات وتحقيق المصالح.

إن ما تمّ نقله على أنه مبادرة روسية لوقف إطلاق النار، أثبتت الوقائع على الأرض أنه لم يكن أكثر من بالون اختبار أوقعنا في مطبّات وفخاخ عديدة، وذلك يعود أساساً لعدم وجود الرؤية السياسية الواضحة القادرة على مقاربة هذه الأمور من زاوية إعلاء المصالح ودفع الأضرار؛ فقد لا يختلف الكثيرون على حاجة المواطن العادي لتخفيف حدة الصراع الذي يعيشه، ولكن هل يتم التفاوض على وقف إطلاق النار للغوطة الشرقية فقط؟ وهل يتمّ التفاوض مع روسيا وتناسي باقي الدول الداعمة للثورة؟ وإذا ما تم إيقاف النار في الغوطة الشرقية ألن يستفرد النظام بمناطق أخرى كداريا وغيرها؟ هل يوجد أي ضامن بأن النظام لن ينتهك الاتفاق؟ لماذا تطرح المبادرة الآن علماً أن مؤتمر فيينا أوضح أن وقف إطلاق النار العام لكل سورية سوف يطرح مع بداية العام؟ ألن يحسب هذا الأمر كورقة قوة لروسيا خصوصاً، وأنها القادرة على حلّ الصراع في سورية؟ أليس الظهور بمظهر الموافق سلفاً على مثل هذا الأمر يعطي رسالة ضعف عن الغوطة عموماً؟!

إن ما طرح عن مبادرة وقف إطلاق النار في الغوطة كانت له نتائج سلبية عديدة يجب العمل على تلافيها في المرات القادمة، ولكن كان له أيضاً عدد من الإيجابيات، ولعلّ أهمها تحريك المياه الراكدة في مستنقع التعنت برفض الحلول السياسية. فقد ظهر أن العديد من الجهات والفصائل يحمل مقاربة عقلانية للأمور يمكن البناء عليها وفق رؤية مستقبلية لحلحلة الصراع في سورية. الأمر الأخر هو ولادة الهيئة السياسية في الغوطة الشرقية، ولكن هذه الخطوة يجب أن يرافقها وجود رؤية سياسية واضحة وبمرتكزات سياسية مبنية وفق مشروع سياسي وطني جامع؛ فيجب علينا أن ندرك جميعاً أن الغوطة الشرقية ليست جزيرة منعزلة عن محيطها، وبأنها جزء أساسي من سورية، وأن الحاجة أصبحت أكثر إلحاحاً لطرح المبادرات التوحّدية على المستوى السياسي والعسكري، لنستطيع معاً مجابهة الاستحقاق السياسي الذي أفرزه مؤتمر فيينا. وإلا فإن القطار قد يفوتنا كما فاتنا عدة مرات خلال عمر الثورة.

وهل يُجنى من الشوك العنب؟

رؤية حول حرية الاعتقاد في الإسلام

يوسف المنجد

لعل من البداهة القول أن جواز فرض (المعتقد الحق= الدين الحق) بالقوة والإكراه، يعني ضمنا الاعتراف بالحق نفسه لكل من يعتقد بامتلاك الحقيقة. وهنا معضلة كبيرة سوف تفضي إلى الفوضى والخراب وسفك الدماء بلا ارتواء (كما هو حاصل).

المعضلة تأتي من أن كل صاحب معتقد- وهذا من طبائع الأشياء - يرى في معتقده الحق وفي غيره البطلان الجزئي أو الكلي، سواء كان رأيه في معتقده نابعا من قناعة حقيقية أو انتقل إليه وراثة. وبالتالي فإن بقاء الإيمان بوجوب تعميم هذا الحق ولو بتوسل القوة، يعني القبول باستمرار قتل الإنسان باسم الله.

من جهة أخرى، فإن الإكراه يعني استلاب إنسانية الإنسان المتمثلة في حريته في الاختيار، ناهيك عن أنه يتنافى مع طبيعة الاعتقاد نفسه، فالفرض بالقوة أمر يعاند القناعة الحرة التي هي السمة الأساس لأي معتقد، فالحرية شرط أساس لصحة الدين، ومن دونها لا يمكن أن يبقى دينا.. وآية (لا إكراه في الدين) هي قانون نفسي واجتماعي يتصف بالعمومية والاطراد، فهي ليست نهيا عن الإكراه، بقدر ما هي نفي لإمكانية تحقق الدين بالإكراه، فالدين صنوٌ للقناعة، والقناعة هي القاعدة التي يتأسس عليها والتربة التي تنمو فيها بذوره. فالنفي الوارد في الآية، يتضمن لا معقولية الإكراه وعبثيته ولا جدواه. وهو أيضا إعلان لوجوب وقف العبث والمتاجرة باسم الله، فهو لا يقبل أن يساق الناس إليه بإرهاب السيف، وإنما يريدهم أن يأتوه طوعا. بل إن من يأتيه كرها لا يأتيه على الحقيقة، فالله تعنيه الضمائر لا المظاهر.

ومن مقتضيات حرية الإنسان في الاختيار والاعتقاد أن تكون ملازمة له ومستمرة معه، بمعنى أنه لا يفقد حريته بمجرد اعتقاده، وإعلان الإيمان لا يعني التوقيع على صك التنازل عن الحرية، فمن طبيعة الإنسان أن تتبدل قناعاته، لذلك فهو لا يجبر على البقاء في معتقد فَقَدَ القناعة به والشعور بالانتماء إليه. ومن ثم فكما لا يجوز الإكراه على الدخول في الدين، كذلك لا يجوز الإكراه على البقاء فيه، ولا على الالتزام بشرائعه؛ لأن من يملك المحاسبة وبالتالي المعاقبة على ذلك هو الذي فرضها. وليس من حق أحد مهما علا شأنه أن يسطو على سلطة الله في محاسبة الناس، إلا أن تتحول الشريعة إلى قانون عام يتواضع الناس على الخضوع له باختيارهم، وعندها يمكن إكراههم عليه كقانون يُنَفَّذ، لا كدين يُلتَزم.

أما حديث (من بدل دينه فاقتلوه) فهو على فرض صحته، ينتمي إلى الطبيعة القانونية لا الدينية، أي هو مرسوم سياسي، اقتضته الظروف المحيطة بالدولة الناشئة التي شكل الدين محورها الرئيسي، والتي تمثلت في المكائد التي كان يمارسها أعداؤه بهدف تمييعه وصدِّ الناس عنه، وبالتالي زعزعة استقرار دولة المسلمين وإضعافها. وهي حادثة تمَّ توثيقها قرآنيا :(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) آل عمران /72، فكان القرار الذي اتخذته القيادة السياسية ممثلة بالنبي، ليس بهدف إكراه الناس على البقاء في الدين، وإنما وضع حد للمتلاعبين والعابثين. وهو قرار مؤقت انتهى بانتهاء الظروف التي استوجبته، بعد أن تمكنت دولة المسلمين، ولم تعد تلك الممارسات الصبيانية قادرة على التأثير فيه. ناهيك عن أن ذلك القرار كان بهدف الردع وليس التنفيذ العملي، بدليل أن النبي لم يطبقه على أحد. وهذا لا يعني أنه لم تقع حوادث ارتداد، بل إنها وقعت بالفعل، ولكنه لم يلاحق المرتدين، انسجاما مع النهج القرآني الذي حصر أمر محاسبتهم بيد الله. فالقرآن خلو من أية عقوبة دنيوية تترتب على الردة، وهذا دليل على كون العقوبة التي جاءت في الحديث قرار سياسي لا حكماً دينياً. إضافة إلى أن المتأمل للآية التي تحدثت عن الردة وهي: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة /217، أقول: إن المتأمل لهذه الآية في ضوء المبادئ الكلية للقرآن، يدرك أن المقصود بالارتداد ليس المعنى المتبادر، وإنما هو ما يمكن تسميته خيانة الدين، أي العمل بالضد من مبادئه مع زعم القناعة والالتزام به، والتمسك بشعائره وأشكاله الظاهرة، أو الانتقال إلى غيره ظاهريا مع وجود القناعة التامة به جريا وراء مكسب دنيوي من مال أو سلطة، فتلك هي الردة الحقيقية، أما من تتغير قناعاته بشكل حقيقي فلا نظن أنه يدخل في خانة المرتدين؛ لأن الدين قناعة، يستمر باستمرارها، ويتلاشى بتلاشيها. وانسجام الإنسان مع ذاته وقناعاته هو قمة الأمانة، ولا يمكن لإنسان يخون ذاته وقناعاته أن يكون مخلصا لله ولدينه. إنه من غير المعقول أن ينهى الله عن الإكراه في الدين، وينفي إمكانية تحققه مع الإكراه، ويقرر ذلك كسنة إلهية إجتماعية، ثم يمارسه هو، فيعاقب المغيرين لدينهم الذين لم تتشكل لديهم القناعة، أو تغيرت قناعاتهم، فأولئك طلاب حقيقة، وما داموا جادين في البحث عنها، فهم يسيرون في الدروب التي تقود إلى الله وترضيه، حتى لو ظهروا لعباده بخلاف ذلك.

عـن محاربـة التطرف واستئصال الإرهـاب

أنور عباس

لم تمتلك دول الغرب، ومن ورائها العالم، يوماً سياسةً حقيقيةً لمحاربة التطرف واستئصاله. واقتصر دورها منذ زمنٍ بعيدٍ على تدخلاتٍ لم تعد عليها وعلى العالم سوى بالنكبات والكوارث، محققة فشلاً تلو فشل، وممعنة في إخفاقاتها التي لم يعد بالإمكان حصرها اليوم. وحين تقتصر أجندات محاربة التطرف على حروب لا تثمر إلا مزيداً من الحقد والكراهية للغرب "المتغطرس" و"للغزاة" الذي لم يأتوا إلا بالموت والخراب، لا يمكن الحديث عن جدوى لهذه الأعمال، لأن لا جدوى لها في المقام الأول.

خلفت حروب الغرب على الإرهاب في العراق وقبلها في أفغانستان واليمن واليوم في سوريا والعراق ملايين اللاجئين، وعادت بمجتمعاتٍ كاملة إلى عصور الظلام من حيث التعليم والخدمات الصحية وبنية المجتمع وعلاقاته مع السلطة فيه، وألهبت لدى أعدادٍ لا تنتهي من الشباب حسّاً عالياً بالظلم، ونمّت لديهم كرهاً عميقاً لهذه القوى التي تستبيح "أوطانهم ودينهم"، وتقتل بني جلدتهم بحجّة مساعدتهم على التخلص من الإرهاب والتطرف الذي أتى به.

ولاعتماد الغرب على أنظمة دكتاتورية لا تقلّ ظلامية عن التطرف الذي يدّعي محاربته الدور الأكبر في دفع المزيد من هؤلاء الشباب إلى أحضان التطرف. وحين نعرف أن جزءاً كبيراً منهم لم يعرف التدين بمعناه التقليدي، كالمواظبة على الصلاة والصيام والامتناع عن شرب الخمر، ندرك عمق المشكلة وخطأ تشخيصها، وأن هذه الحروب أعطت لمن لا يجدون لأنفسهم مكانا في مجتمعاتهم، وخاصة الشباب المسلم الذي يعيش في الغرب بحكم مولده، المبرر الكافي للارتماء في أحضان الإرهاب. وحين نعرف أن الكثير من الحكومات التي تحارب هذا الإرهاب غذّته أو استفادت منه أو قدمت له التسهيلات لتحقيق أهداف سياسة في مرحلة ما، ندرك أن المشكلة أعقد بكثير مما تبدو عليه.

تأرجحت أسباب الحروب على الإرهاب بين دوافع الانتقام والترهيب، واستعراض العضلات، والأطماع الاقتصادية.. ولم تخجل فرنسا مؤخراً من التلميح لإمكانية التحالف مع طاغية قتل ربع مليون من شعبه وشرّد أكثر من ثلثيه.

تكمن المشكلة في أمور عديدة لا يستطيع هذا المقال حصرها أو شرحها، وسيكتفي بذكر بعضها.

مصدر اللوحة: إنترنت

إن محاربة التطرف الذي يعصف بشباب المسلمين السنة، لا يمكن أن يكون على يد من يرون فيه عدوهم الأول كإيران، أو حكومة المالكي أو نظام الأسد، ولا يمكن أن يكون بالتأكيد على يد الدول التي تدعم هذه الأنظمة مما يتركنا مع خيار وحيد؛ وهو أن تتم محاربته على يد ضحاياه. وهذا يتطلب استراتيجيات كاملة لبلورة آليات هذا الدعم. ونعرف جميعا أن العودة القوية لمتطرفي القاعدة في هيئة الدولة الإسلامية في العراق والشام هو نتيجة لهذه السياسات.

والأمر الثاني أن محاربة الإرهاب تقتضي النظر عميقا في جذوره، ووضع الحلول للمشاكل والمعضلات العميقة التي تكمن وراءه. إن الإقرار بأن قسماً كبيراً ممن يقعون فريسة التطرف ويسقطون في فخّ الإرهاب هم في الحقيقة ضحايا لتعقيدات المسألة في مجتمعاتهم وعلى الساحة الدولية سواء، والتي ذكرنا جزءاً منها في مقدمة المقال. ولا يعني هذا مسامحتهم تماماً على الجرائم التي يقترفونها، لكنه يعني أنهم جزءٌ من الحلّ بقدر ماهم جزء من المشكلة.

لا يرى الغرب ولا الأنظمة القمعية التي يدعمها ويتحالف معها لمحاربة الإرهاب والتطرف ولا المنظومة الدولية التي يوظفها الكبار في ألعاب المصالح تلك في هؤلاء سوى قتلة ومجرمين، ولايرى فيهم أو في بعضهم الشريك الذي يمكن العمل معه لمساعدته على تجاوز محنته وتوظيفه للوصول إلى السواد الباقي من هؤلاء. وفي حين تكمن دوافع سياسية شبه بحتة وراء الحروب على الإرهاب، لا يبدو أن الساسة يوظفون أياً من أدوات السياسة لمعالجة هذه المسألة على نحو يطال جذورها؛ فطبيعة الأنظمة السياسة الغربية تقضي بأن من في السلطة اليوم سيغادر غداً، وهم -والحالة هذه- لا يكترثون كثيراً للتفكير بحلول استراتيجية لمشاكل العالم، وليس الإرهاب والتطرف وحسب، بل ينسحب الأمر على أمورٍ أخرى كالتغيير المناخي والفقر والصحة والتعليم! غالباً ما تُجترح الحلول التي تتصدى للتطرف والإرهاب الذي يولده في مجلس الأمن الدولي، وهو مؤسسة تسيطر على قرارها خمس دول يضلع معظمها في انتهاكات متكررة للقانون الدولي وسيادة الدول وحقوق الإنسان الدولية. ولعل اسم هذه المؤسسة يشي بطبيعة نظرتها إلى مشاكل العالم بوصفها أمنية بالدرجة الأولى.. وتتمتع بحكم ميثاق الأمم المتحدة الذي تنطوي تحته بصلاحيات غير محدودة باستخدام القوة العسكرية في حلّ مشاكل العالم وفي الوقت الذي لا تتمتع فيه السطات القضائية الدولية بأي صلاحيات وتحتاج لتفويض من مجلس الأمن للقيام بعملها! وهو أمر يناقض أسس العدالة.

لم يبذل الغرب والعالم أي جهد لفهم التطرف والإرهاب الذي ينتج عنه كمشكلة اجتماعية، بل لطالما نظر إليه على أنه مشكلة أمنية وحسب. ولم نر من ينادي في محافل القرار بسبر جذوره في سبيل الوصول إلى حل جذري له. ليست المسألة على هذا النحو من البساطة، وهي تحمل تعقيدات كثيرة تجعل من المهمة أمراً صعباً للغاية. ولأن المشكلة عابرة للمجتمعات، ولأن أسبابها كثيرة وعميقة، فإن حلّها بتطلب حشد موارد ضخمة، وتوفر إجماع شامل حولها.

لن يخمد التطرف ويبدأ بالانحسار والعالم ينظر له على أنه تهديد أمني نابع من غلو البعض وحسب، ومتجاهلاً الأسباب الموضوعية الأخرى التي تؤدي إلى توالده وانتشاره واتساع ساحته. ولن تحلّ مشاكل العالم المتفاقمة دون أن يكون هناك نظام للعدالة الدولية لا يخضع لحسابات السياسة والمصالح والاعتبارات الأمنية، ومنظومة دولية تنظر إلى مشاكل العالم بوصفها مشاكل ذات جذور تجب معالجتها في عمقها، بوصفها أموراً قابلة للحل واستبعاد الوصفات التي تدعي استئصالها دون أن تتمكن حتى من خدش سطوحها.

قراءة نقدية في الشعر العربي المعاصر وثورته.

سلاف علّوش

أهم ما ميز الشعر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين كان ثورة الشكل الجديد التي تركت لنا أسماء ومفاهيم أرست في وعينا تساؤلات عريضة، فهل أنجز هذا الشعر مهمته التاريخية في تغيير شكل الخطاب الثقافي، وفي تطوير أدوات التلقي والوعي؟ أم أنه بقي متخارجًا عن الضرورة واحتفظ بنفسه كحالة تسجيلية منفعلة لا فاعلة؟

إلى أي مدى اشتغل وأثر في أشكال الخطاب؟

لا نستطيع أن نظلم هذه التجربة ونقصيها عن دائرة الفعل متكئين على إحداثيات الواقع وما آلت إليه حالتنا الثقافية وواقعنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولا يمكن أن نحمّل الشعر مسؤولية النهوض بالتاريخ وتحقيق التقدم والتغيير، فإن النهوض حالة جدلية بين الإنسان والتاريخ تشتغل فيها كل الفاعليات البشرية لتتخلق عن أشكال وإبداعات وتنظيمات تتآلف مع اتساعها الروحي. لقد حاول الشعر منفردًا أن يكون حصان طروادة العصر، وشاء الخطاب السياسي والحدث أن يركب هذا الحصان في العديد من المراحل مما أوصله (الحصان) إلى إجهاد وتعب دام سنوات. ولاحظنا أن شعرنا الجديد قد وقع منذ بدايته حتى منتصف السبعينيات تحت سطوة الحلم السياسي، فاشتغل على المقولات السياسية، ولمع بعضها، وروج البعض الآخر، ونسي أحد مهامه المفصلية كحالة استشرافية تستطيع أن تقرأ من التفاصيل ملامح الكل القادم، ونسي دوره في التأسيس لحالة الرؤيا اللاغائية، وبأنه أحد أرقى أشكال تجليات الوعي والروح، وبأنه أيقونة إنسانية وكونٌ لا تحده الأيديولوجية، إلا أن بعض القامات الشعرية وعت هذا المأزق فخرجت منه واشتغلت على إعادة إنتاج تجربتها بحساسية شديدة وثقافة ووعي عاليين لتترك في المشهد الثقافي صدى مختلفًا وعلامات فارقة.

من الريف إلى المدينة

فمن مفهوم التأسيس إلى التأصيل إلى التنوير وانفتاح الذات عاش شعرنا الجديد مغامرة يحدها الفشل من جهة والتاريخ من جهة أخرى، وأكثر ما ميز هذه الموجة الجديدة هو تدافعها من الريف إلى منابر المدينة حاملة معها هذه الدهشة العالية وهذا الكم الاغترابي، ولأن معظم الشعراء الذين اشتغلوا على الجديد قادمون من أريافهم النائية باتجاه المدينة الناشئة والوليدة التي تتقاسمها آنذاك التيارات السياسية والمشارب الأيديولوجية المختلفة، وقعوا في ساحة الشعار السياسي، وكانوا خامة لينة للاستقطاب، فمعظمهم انخرط في العمل السياسي واستقال منه بعد هزيمة وزمن. وكانت تلك المرحلة من أهم المعوقات التي أخرت الشعر الجديد عن اشتغاله على مشروعه ليصل في نهايات القرن إلى ما كان يجب أن يصله في بداية مشروعه، وهنا لا نطالب الشعر بأن يكون مسلوخًا عن الواقع ومنفصلاً عنه بل نطالبه بأن يكون عضويًا فيه.

الاشتغال الفني

ونستطيع أن نشاهد على صعيد الشغل الفني تبلورًا مهمًا في التجربة، فلقد تخلص الشعر خلال الخمسين سنة الماضية من المؤثرات الغربية وخرج من دائرة الاستنساخ، ليرسم أقانيمًا خاصة به وحوامل تخصه بالذات، فمن الأسطورة الإغريقية إلى الأسطورة الشرقية إلى أسطرة الواقع، ومن الغموض المبهم إلى الغموض الدلالي الشفاف، ومن لغة مربكة تبحث عن جديدها في الترادف والبناء العلائقي إلى لغة انسيابية خطت ردائفها عبر التجربة.

وهكذا أسس الشعر الجديد لخطواته الأكثر وثوقًا وترك للأجيال الشعرية الشابة مهامًا لا نعرف إن كان زمننا الثقافي يسمح بإكمالها.

ضمن هذه الموجة التي شغلت معظم الساحات بقي المنبر الكلاسيكي موجودًا يطرح ذاته كهوية لا بديل عنها وكحالة غير ممكنة التجاوز فسطع نجم بعض شعرائه، وأفل بعضهم الآخر، ومنهم مَن قبل الجديد وتمسك بنظام البيت، ومنهم مَن هجر البيت في أواخر عمره ليدخل في بوتقة الجديد. أما القسم الآخر فقد آثر أن يقف موقف الضد الخائف ليفند ويهاجم ويتهم، وبكافة الأحوال كانت تلك الظاهرة صحية من باب التنوع والتلون والحراك، وهذا الصراع دفع بالاثنين معًا إلى جدية أعلى في إثبات الذات.

أركان الشعر الخمسة

ولو حاولنا فهرسة الشعر الجديد من خلال التجارب المشتغلة عليه لوصلنا إلى سمات محددة على صعيد الشكل الفني اشترك فيها الجميع في عملهم من أجل شعر جديد: "الموسيقا- الصورة الشعرية- الرمز- الأسطورة- الغموض"

إن هذه العناصر الخمس من أهم أركان الشعر الجديد التي استند عليها وحاول الإخلاص لها في بدايته، ثم تجاوزتها تجارب البعض لصالح خصوصية أكثر ومفاهيم شعرية أكثر جدة ومعاصرة، وهربًا من أن تتحول هذه العناصر إلى قيد يربك النص بعد أن فلت من شكله الكلاسيكي.

"قصيدة" النثر

وفي هاجس البحث عن الأكثر حرية والأكثر تطورًا نقلت رياح الغرب مرة أخرى ما سمي بقصيدة النثر، فبعد ترجمة كتاب سوزان برنار إلى العربية شهدت الساحة الأدبية نصوصًا نثرية مازال الخلاف على تسميتها قائمًا فمنهم من ينسبها إلى الشعر باعتبارها قصيدة تحمل أغلب عناصرها وتترك الموسيقا جانبًا، ومنهم من يصر على أن لا علاقة لها بالشعر -وهذا هو الأرجح- وأنها شكل من أشكال العجز الشعري، ويمكن أن تكون نثرًا جميلاً، ومازالت هذه الظاهرة التي انتشرت لم تقونن بعد ولم يشتغل بها المبضع النقدي بشكل جاد، ومازال الخلاف حولها قائمًا، ولا أعفي نفسي من هذا الخلاف، فهي الأقرب بالانتماء إلى النثر ويمكن تسميتها بأي اسم ينتمي إلى النثر إلا أنها لا يمكن أن تنتمي إلى الشعر لأنه منذ أن كان الشعر وهو الكلام الموزون المقفى، ولا يمكن الخروج عن الوزن إلا في باب النثر، فلماذا نحملها -هذه الظاهرة- أكثر مما تحتمل ونصر على إيرادها في باب الشعر الذي لا يحتمل تلك التهويمات التي تنسب إليه.

وهذا لا يعني أن كل ما كتب في النثر ليس أدبًا، ولكننا نقول إنه ليس شعرًا وحسب، فمن يستطيع أن ينكر قاسم حداد مثلاً الذي أصبح قامة مهمة في الوطن العربي؟ إذن؛ فخلافنا هو على الاسم وليس على النوع، فقد عمل حداد على إبداعية المفردة وعلى إنجاب مفردات جديدة تخدم التجربة الأدبية بما يعطيها آفاقًا أكثر سعة واتساقًا مع الغرض الأدبي، كما أنه عمل على معالجة مواضيع غاية في الأهمية من خلال نصوصه وخرج على الخطاب الأدبي العربي الذي ينسى التفاصيل والجزئيات ويعمل على الكليات والقضايا الكبرى فقط.

إذن فالخلاف فقط حول التسمية التي يمكن أن نجد لها بديلاً، وهذا ما أظنه أهم عمل للنقد الآتي.

نشرة ثقافية نشاطات لمبدعين سوريين

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

ريم يسوف في 24 ساعة من الفن

تشارك الفنانة التشكيلية السورية ريم يسوف في معرض مشترك لمجموعة من الفنانين من كل أنحاء العالم تحت عنوان "24 ساعة من الفن"، ويقام هذا المعرض ليوم واحد كمبادرة من فنانين فرنسيين، ويشارك كل فنان بطريقته وبأسلوبه دون شروط تتعلق بالموضوع أو النوع، يذكر أن يسّوف هي العربية الوحيدة المشاركة في هذا المعرض.

عسّاف العسّاف يقرأ في ألمانيا

بعد أن جمعت منشوراته على مواقع التواصل الاجتماعي والتي حملت عنوان "الفيزا اللذيذة" أصبحت الفيزا حقيقة وحصل طبيب الأسنان والكاتب السوري عساف العساف على الفيزا، ووصل إلى ألمانيا بعد أن ترجمت منشوراته لتكون كتابًا باللغة الألمانية، ويقيم العساف اليوم مجموعة قراءات بدأت في ألمانيا وهولندا، وتجاوزت السبع قراءات في أقل من شهرين وسط إعجاب الألمانيين. يصوّر الكتاب السفيرَ الألماني في بيروت على أنه شخصية سورية، ويسعى الكاتب في كل نص قصير أن يحاول إقناع السفير -أبو يورغن كما سمّاه عساف- بمنحه الفيزا ولو كان سيركب الطائرة "عالواقف".

العمل ضمن مجتمع إنساني

ضمن النشاط الذي أعدّه واستضافه مركز "Haus der Kulturen der Welt" الثقافي في العاصمة الألمانية برلين، شارك الفنان التشكيلي السوري علاء حمامة مع الكاتبة الفلسطينية أدانيا شبلي والباحثة الألمانية مانويلا بوياديف في ندوة حوارية تحت عنوان "العمل ضمن مجتمع إنساني – أشكال الحوار". قدم حمامة –الواصل مؤخرًا من سوريا- أعماله الفنية وتجربته، ومشروعه الأخير "طاولات حوار". أدار الجلسة البروفيسور بيرند شيرير مدير المركز.

خالد خليفة: الموت عمل شاق

أعلن الروائي السوري خالد خليفة عن صدور روايته الجديدة "الموت عمل شاق" مع أول أيام معرض بيروت الدولي للكتاب، عن ناشرين اثنين، دار العين في القاهرة، ودار هاتشيت أنطوان في بيروت، وحمل غلاف الرواية توقيع الفنان بسام صبّاغ ونقتبس مما كُتب على الغلاف الخلفي: "هذه ليست رحلة لدفن جثمان أب، بل هي رحلة لاكتشاف الذات، وكم أن الموت عمل شاق، إنها رواية عن قوة الحياة لكن الموت هنا ذريعة ليس أكثر".

الألم السوري لا يحتاج إلى ترجمة

شارك الشاعر والناقد السوري محمد المطرود في مهرجان أيام كولونيا الثقافية في ألمانيا، وقرأ نصوصًا عن سوريا وألمها وشاركته قراءة نصوصه بالألمانية الصحافية والأديبة الألمانية لاريسا بيندر، وناقش بعد القراءة تفاصيل الألم السوري وما يجري هناك، وذكر المطرود: "الألم السوري لا يحتاج إلى ترجمة" هكذا علّقت الصحافة الألمانية على أمسيتي في متحف كولونيا، وأضافت منظّمة الأمسية "كان النصّ موجعًا" وردّ المطرود: "يبدو أن أصواتنا وأعيننا صارت تقرأ كالموسيقا!".

لعبة ترانزيت في باريس

أعلن الممثل السوري جلال الطويل عن عرض فيلم "لعبة ترانزيت" الذي شارك فيه ممثلا بدور "محمد من سوريا" وقال إن الفيلم حصل على 6 جوائز عالمية إلى الآن وشارك بالعديد من المهرجانات العالمية والعربية، مدة الفيلم 18 دقيقة، وسيتبع الفيلم ندوة حوارية عن تجربته في الهجرة من سوريا إلى لبنان، مصر، تركيا، ثم الأردن وأخيرا إلى فرنسا، يذكر أن الفنان جلال الطويل قد غادر سوريا بعد اعتقاله وإجباره على الظهور على التلفزيون الرسمي للإدلاء باعترافاته كإرهابي!

مكتبة في كل مدرسة

أعلنت مكتبة صفحات "أول مكتبة عربية في اسطنبول" عن إطلاق حملتها "مكتبة في كل مدرسة" وتهدف الحملة إلى تزويد كافة المدارس السورية بكتب متنوعة لإنشاء مكتبة في كل مدرسة لمختلف الفئات العمرية وباللغات "العربية، التركية، والإنكليزية" وبدأت الحملة بتزويد المدارس السورية في اسطنبول بمائة كتاب باللغتين العربية والتركية أما الكتب الإنكليزية فستكون الخطوة القادمة كذلك الانتقال لتزويد جميع المدارس السورية في كل تركيا بالكتب.

إلى مهنّد عمر في زنزانته

رامي العاشق

حيثُ أنت، تعرفُ الزنزانةُ أنّها أصغر منك، وأضعف منك، وتعرفُ الزنزانةُ أنّك نظيفٌ لدرجة لا تدركها هذه الأماكن، نظيفٌ لدرجة أنكَ أنقى من أوطانٍ قذرة –بإرادتها أو رغمًا عنها- وتعرفُ الأوطانُ ذلك، وتحزنُ لتغييبك، وحدهُ النتنُ من يكره وجهَ الماء الذي هو وجهك، حيثُ أنت؛ يدركُ الطغاةُ خطرَ الوحش الذي لا يفترس لحمًا، ولا يأكل جيفةً، بل يصرخُ كَيّ يهزّ سماوات الخوف ويمطرَ ثورة، وحيثُ أنت؛ تعرفُ الثورة أنها تيتّمت!

يا حاملَ همّ النّارين تُشعلُ جبهةَ الموت لتضيءَ حياةً، يا صوتَ جنوني وجنون الناجينَ من الموت، ويا مرآتيَ الأولى، ورهبةَ ثائر، يا بحّة النّائحة، ودمعةَ المهلهلة، وضحكة طفليك، وغربة شقيقك! ماذا ستعرف عن منتظر لم يرَكَ إلّا مرّة وحيدة؟ وكيف أقصّ عليكَ نبأً أمّنا الّتي لم تنجبْني وأنجبتكَ! وكيفَ أخبّئ وجهي خجلاً من خرَس يصيبني حين ترسل لي "مرحبا يا خالتي"! ماذا تعرفُ في زنزانتك عن خوفي كلّما لمحتُ صورتك أن أقرأ خبرًا سيئًا كلّي يقينٌ أنه لن يصيبك! وماذا سأقول لك حينَ تخرجُ ولا تراني قمتُ بواجبي كما يليق؟

حيثُ أنت؛ تعرفُ وجهَ بلادنا الحقيقيّ، الزنازين هي وجه بلادنا، والمراكز الثقافيّة مكياجٌ رخيص برائحة عفنة اعتدناها حتّى ظنناها طبيعية! الزنازين يا أخي هي الصورة الحقيقيّة لبلادنا دون تعديلات بصريّة أو لمسات فنّية لفنانين متواطئين مع العار، الزنازين وأصواتُ المحقّقين، ورفسات السجّانين، وصور القاتل، وروائح الموت، والحشراتُ الهاربة من مخلّفات سكّان المدينة العليا، كل هؤلاء يشكّلون الحلّة المتكاملة لما يعرف بالوطن، الزنازين يا أخي، أصبحت تعرفك أكثر مما أعرفك! انظر كم أصبحت متأصلةً هناك!

منذ أن التقينا على فنجان قهوة في دمشق، ورفضت أن تأتي لزيارة سيّدة لا تطيق حديثتها، وأنا أهربُ من ذاكرة اليوم الذي سبق غيابك! وحرّمتُ المقهى عليّ، وبعدها، حرّمتُ دمشقَ.. دمشق البعيدة عنّي الآن، وعنك أيضًا، فدمشقُ العامرة فوق الأقبية المظلمة أبعد كثيرًا من فلسطين التي قطعت الأسلاك الشائكة لتتسلّل إليها، أبعدُ كثيرًا عن صوتك وأنت تدندن "يا عتم الزنزانة" وتمدّ لسان الحياة في وجه حرّاس الخوف لتزعزع قلوبهم، ودمشقُ فوقك، قد لا يهمّ كثيرًا كيف أصبح شكلها، المهمّ أنها، كانت أصغر من أن تتسع لجناحيك!

ماذا أقول لك عن المخيم يا مهنّد؟ هل يكفي أن أقول لك: لم يبق منه شيء؟ ولم يبقَ فيه أحد؟ ولم يعد هناك ما كنّا نسمّيه مخيّما ونسمّي أنفسنا أبناءَه! هل يكفي أن تعرف –وأنت تقترب من عامك الرابع في الزنزانة- أن المخيّم كان زنزانة كبيرة ربما ببشاعة زنزانتك

مات فيه كثيرون تعرفهم جيّدًا من الجوع! لم تسمع بالبراميل المتفجّرة فهي أمر طرأ بعد غيابك، ولم تسمع بالدولة الإسلاميّة، كيف أشرح لك عن شيء لا يمكن أن تتخيّله؟ وماذا أقول لك عن المخبرين الذين سلّموا أصدقاءنا للأمن من على المعبر، وكيف أشرح لك ماذا يعني المعبر! المعبر يا أخي، هو حاجز اسمنتي بشريّ أغلق المخيّم وقطعه عن العالم بعد أن فتح المخيم بابه للجميع، المعبر هو ربطةُ خبز وضعها فلسطينيون وسوريون مثلنا لمحاصرين جائعين فلسطينيين وسوريين مثلنا، وقنصوا كل من يقترب منها، المعبر... ربّما لا تريد أن تعرف كل هذا، وهذا أفضل، ربّما يجب أن تعرف فقط .. أننا ننتظر عودتك قريبًا.

أرملة دمشق تفوّت الحافلة

علاء عودة

الحُشودُ متدافعةٌ بانتظارِ باص النّقل الدّاخليّ قُربَ مكانٍ يُشبهُ دمشقَ القديمة، لكنّني أراه للمرّة الأولى، في مشهد أشبهُ بتدريب عامٍّ على يوم القيامة. للمكانِ تقاطيعُ دمشقَ القديمة نفسُها: الطّرقُ الحجريّة، والمحالُ الّتي تحاولُ أن تظهرَ منتظمةً للعيانِ ولكنَّ شيئًا في عشوائيّتها ذو جمالٍ واقعيٍّ أكثر من الانتظام، لم أعُد أذكرُ إن كانت مغاليقُ هذه المحلّات مصبوغةً بالْعَلَم أمْ لا. لُهاثٌ وروائحُ عطنةٌ وضجيجُ سُبابٍ منَ ذلكَ النّوعِ الّذي لا تفهمُ منهُ كلمةً واحدةً ولكنّكَ توقَنُ أنّهُ سُبابٌ دونَ أن تفكّرَ مرّتين.

لا أذكرُ لماذا أنا هنا الآن، لسْتُ متأكّدًا كم السّاعةُ ولا ما تاريخُ هذا اليوم، لكنّه يومٌ في غاية الصّيفيّة دون أدنى شك؛ الجوُّ العام في الحركة نهاريٌّ، بل أشبه بأثقلِ ساعاتِ الظّهيرة، لكنّ لونَ السّماء الّذي بدأ إظلامهُ يؤكّدُ أنّنا في الدّقائق الأولى بعدَ غروب الشّمس. يمرُّ باصٌ قديمٌ غريب الشّكل –أقربُ إلى الـ"هوب هوب" منهُ إلى الباص- ولكنّني لا أعيرُ الأمرَ اهتمامًا أكبرَ من حجمه؛ كوننا اعتدنا أن نرى حافلات جديدةً كلّ يوم تعملُ في غير خطوطها المعتادة، المهمّ أن نصلَ إلى أماكننا، غيرَ أنّني لستُ متأكّدًا من وجهتي اليوم.

في اللّحظة الّتي لاحَ فيها الباصُ من البعيد، تزاحمت الرّؤوس والجذوع والأذرع والأرجل، كأنّها كلٌّ على حدة، ولستُ واثقًا من أنّ العدد الإجماليّ للأذرع أو الأرجل سيكون قابلاً للتّقسيم على اثنين. رغمَ الضّجة العارمة المعتادة، كان الشّيء المميّز في هذا المشهد هو خلوّه من أصوات الحرب، فلا أصواتَ لطائرات أو اشتباكات. من آخر الشّارع تظهرُ راكضةً، امرأةٌ ذاتُ شعر أشيبَ أنيق، ترتدي رداءً أسودَ لا يقلّ أناقةً عن شعرها، كأنّها أرملةٌ خارجةٌ للتوّ من إحدى لوحاتِ القرن الثّامن عشر أو التّاسع عشر. أثناءَ عدوها اللّاهث من أجلِ إدراك الباص، ترتطمُ بسيّدة بدينة في عباءة رثّة؛ من هولِ الارتطام وصوتِ دويّه الّذي كان أضخمَ من أن ينتُجَ عن ارتطام بشريّين، يلتفتُ الجميعُ، وأنا –الّذي كنتُ أتابعُ السّيدة السّافرة الأنيقة من أوّل الشّارع بعينيّ- من بينهم، نلتفتُ إلى مصدر الصّوت، وفي صورة بالغة الغرابة بالنّسبة لهذا المشهد اليوميّ المعتاد، نرى السّيدة الأنيقة وقد قُطعتْ يداها من الرّسغين إثْرَ الارتطام ووقعتا على الأرض في بحيرة دماء، وذراعاها تقذفان الدّم في تواتر لدم ينفر من عنق شاة نُحرت للتّو.

تنظرُ السّيدةُ في العباءة الرّثة بعيني من يحذّرُ شخصًا دفعهُ للتوّ من أن يعيدَ الكرّة، ثمّ تمضي

الكتابة في وسائل التواصل الاجتماعي: فيسبوك

باسل مطر- مشروع سلامتك

حلت وسائل التواصل الاجتماعي مكان العديد من المنصات التقليدية التي تنقل الأخبار, وفي كثير من الأحيان, وبسبب الكم الهائل من المحتوى الذي أصبح متوفرا اليوم, ننحو إلى الاكتفاء بقراءة ما نراه في نص المنشور على تويتر وفيسبوك, ونحجم عن قراءة المادة كاملة على الرغم من وجود رابط لها في متن المنشور.

تشكل وسائل التواصل الاجتماعي حجر أساس اليوم لترويج المحتوى الذي ينتشر على الإنترنت, حيث يتم توجيه القاريء من خلال فيسبوك و وتويتر إلى المادة الأصلية, ومن غير الصائب القول بأن الاكتفاء بقراءة ما نراه في منشور فيسبوك هو ما يجب أن نهدف إليه, لأسباب لعل أكثرها أهمية هو أن المنشور, مهما بلغت براعتنا في صياغته لا يمكن أن ينقل خبرا كاملا, أو قصة كاملة, وهو مجرد طعم هدفه إغراء القاريء بالنقر على الرابط المرفق للاطلاع على كامل القصة.

في عصر السرعة وعصر المعلومات والفيض الهائل من المحتوى قد لا يجد القاريء الوقت للقراءة, لكن ذلك يتركه, ربما دون وعي منه, حبيس صورة منقوصة عن كل ما يحدث حوله, ويشتته ويعطيه صورة مشوهة عن الأحداث.

ينصح الخبراء باتباع قواعد معينة في كتابة المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي, حيث تختلف هذه المنصات من حيث طبيعتها, وطبيعة التفاعل معها, وحجم النص الذي تتيحه للكتابة, فلكل منها قواعده، لكني سأتطرق في هذه المقالة إلى الكتابة على فيسبوك.

يتربع فيسبوك اليوم على عرش منصات التواصل الاجتماعي من حيث عدد المستخدمين النشطين, وعدد المنشورات والصور والفيديوهات التي تنشر عليه كل يوم. وبالنسبة للسوريين تحديدا يبقى فيسبوك خيارهم الأول لنشر أخبارهم والتواصل مع أصدقاءهم وأقرباءهم وتنسيق نشاطاتهم وتبادل المعلومات.

الحجم:

يتيح فيسبوك مساحة أكبر من نظراءه لصياغة المنشور، فبعد أن رفعها من 500 إلى 5,000 حرف منذ عدة أعوام عاد ورفعها لحدود 60 ألفا، وهو أكثر بكثير مما يوصى به من قبل الخبراء. لا شك ان هذه المساحة تتيح للمستخدم نشر مقالات طويلة وكاملة على فيسبوك. لكن القاريء قلما يقوم بالنقر على «إقرأ المزيد» لمتابعة القراءة, وغالبا ما ينتقل إلى منشور آخر, سيما وأن أكثر من 80% من مستخدمي فيسبوك يستخدمنه من خلال الهاتف!

ينصح الخبراء بأن يكون طول المنشور بين 240 و450 حرفا (مع الفراغات) بما في ذلك الرابط, وهذا يتيح للقاريء رؤية المنشور كاملا دون الحاجه للنقر.

المضمون:

تشير الدراسات إلى أن المنشورات التي توجه القاريء نحو القيام بفعل معين تحظى بنسبة تفاعل أكبر بكثير من تلك التي تكتفي بنقل معلومة ما. فكلمات مثل «إقرأ» و «شاهد» و «تعلم»، والمنشورات التي تضم صورا جذابة ومؤثرة، تلقى تفاعلا أكثر بكثير من تلك التي تقتصر على النص. ينصح أيضا بأن لا يتضمن النص أكثر من رابط واحد, وفي حال تضمن فيديو على المنشور أن يضم وصفا جذابا للفيديو بحيث يدفع القاريء إلى مشاهدته.

النبرة والأسلوب:

بما أن فيسبوك هو منصة للتواصل الاجتماعي فهو يعج بمستخدمين رغبتهم الأولى هي التواصل مع معارفهم ومتابعة أخبارهم, لكن استخدام فيسبوك امتد أبعد من هذه الغاية, وأصبح منصة تستخدمها المؤسسات والحكومات والصحف ومحطات التلفزة لنشر محتواها, والتأثير بالرأي العام, وإيصال المعلومة, أو حتى استمزاج الآراء حول مواضع هامة, وتوثيق الأحداث أحيانا. لكن ذلك لا ينفي الصفة الاجتماعية عن هذه المنصة, وهذا يفرض بطبيعة الحال أن يتقيد المستخدم بنبرة وأسلوب معينين في صياغة ما ينشر. ينصح عموما بانتقاء الكلمات بعناية بحيث تكون مؤثرة ودقيقة في آن معا, والابتعاد عن المبالغه في الرسمية والاقتراب أكثر من أسلوب عامي مع المحافظة على المهنية. يجب أن تصاغ المنشورات بطريقة ودودة, تجذب القاريء ولا تنفره حتى لو كان مضمون المرفقات خلافا لذلك (فيديوهات عنيفه مثلا تصور مشاهد دمار أو موت طفل). لا شك أن الحفاظ على هذا النوع من التوازن هو أمر ليس باليسير دائما, لكن الممارسة والاطلاع على منشورات المؤسسات الكبيرة التي يصيغها محترفون تساعد في تطوير مهاراتنا في هذا الاتجاه.

الوسوم:

إن إضافة الرمز @ قبل اسم مؤسسة أو شخص يمتلك حسابا على فيسبوك تمكن القاريء من النقر على الاسم لزيارة صفحة هذا الحساب أو الصفحة. إن وسم الآخرين في المقام الموائم لذلك يساعد الآخرين على الوصول إلى المزيد من المعلومات ومصادر الخبر, وهو يشجع الآخرين على وسم حسابك أو صفحتك أيضا، وهو أمر يوسع من انتشار منشوراتك ويجذب المزيد من المستخدمين إلى حسابك أو صفحتك.

الهاشتاغ:

قام فيسبوك العام الماضي بإدراج ميزة الهاشتاغ ضمن منشوراته, وهي الميزة التي اشتهر بها موقع التدوين القصير تويتر منذ بداياته. والهاشتاغ هي كلمة مفتاحية مسبوقة بالرمز # الذي يحول الكلمة حين إضافته قبلها إلى رابط يستطيع من ينقر عليه أن يعاين كل المنشورات الآخرى التي تستخدم هذه الهاشتاغ أو الكلمة المفتاحية. يغلب استخدام الهاشتاغ خلال الأحداث الكبيرة التي تلقى اهتماما كبيرا ورواجا هائلا, وفي الحملات التي تهدف إلى التوعية أو التعريف بحدث أو قضية ما, وهي بمثابة أداة تجمع كل ما يقال حول الموضوع في مكان واحد. وقد أثبتت هذه الآلية نجاعتها في كثير من الأحيان, لكن الإسراف في استخدامها له أثار سلبية أيضا. ينصح عند النشر عن موضوع رائج (زلزال مثلا, أو حدث أمني كبير مثل أحداث باريس) البحث عن الهاشتاغ التي يستخدمها الآخرون وتضمينها في منشوراتك بحيث تتاح لها فرصة أكبر في الوصول إلى عدد أكبر من الناس. هذا الأمر يفيد كثيرا بالنسبة للصفحات التي تتاح جميع منشوراتها للعموم, أما المنشورات على الحسابات الخاصة فهي تخضع لقواعد الخصوصية التي يطبقها صاحب الحساب.

خارجَ المشهد؛ تتلوّى السّيدة الأنيقة على رصيف موقف الباص من الألم وسط بحيرة دمها. يعمُّ الذّعرُ بنسبةٍ معقولة كردّ فعلٍ على هذا المشهد في أيّام كهذه: يا إلهي! وصلنا إلى مرحلةٍ تسقطُ فيها يدان بشريّتان لمجرّد الارتطام؟! هذا غير قابلٍ للتّصديق منطقيًّا، كان من المنطقيّ أكثر أن تسقط اليدانِ بعد بترهما بحدّ ساطور قائد ميليشيا ما كعقابٍ إلهيٍّ لصاحبهما على السّرقة!!

يفغرُ الجميعُ أفواههم ذهولاً، ومن العدم يُخلقُ شريطٌ أصفرُ يحيطُ بمسرح الجريمة -إن صحّت تسميتها بذلك- دون أن يقوم أيّ شرطيٍّ بتنصيبه. يطولُ نفورُ الدّم من ذراعي السّيدة الأنيقة أكثر من المعقول، ما خرجَ منهما من الدّم حتّى الآن أكثر ممّا قد تحتويه أجساد رجالٍ خمسة!! يبدأ الحاضرون بالتّململِ والانصرافِ شيئًا فشيئًا حتّى يصبح الحشدُ أصغر من أن يُسمّى حشدًا، أُراقبُ شخصًا يظهرُ وسطنا من العدم وفي يديه منشفة يعطيها للسّيّدة الأنيقة فتلفُّ بها ذراعيها الأبترين، ثمّ تنهضُ وتنصرفُ وحيدةً وعلى وجنتيها آثارُ دموعٍ جافّةٍ أقلُّ من أن تكون ناتجةً عن هذه الحادثة...

ثمّ أتذكّر: تبًّا!! أنا في موقفِ الباص الخاطئ!، فأعدو مسرعًا إلى الموقفِ في الشّارعِ الموازي قبل أن يفوتني الباصُ المنشود.....

ثمّ أستيقظُ مذعورًا ولا أستطيعُ العودة إلى النّوم.

طلعنا عالحرية